

التحول اللغوى فى الأندلس :

عوامل الانتشار والانحسار

محمد أحمد عمايره

مدخل :

أثار الوضع العربى الإسلامى فى الأندلس عددا غير قليل من الاسئلة، ودفع بعدد كبير من الباحثين الى العكوف على الظاهرة الأندلسية بالبحث والتحليل، واستشراف المستقبل اتعاظا بالدرس الأندلسى .

كانت الأندلس الإسلامية امتدادا للظاهرة التى بدأت نواتها فى مكة والمدينة، ثم انتشرت فى مشارق الارض ومغاربها . كانت الظاهرة الإسلامية تمتد فى أعماق الارض، مخترقة انماطا مختلفة من العقائد والمجتمعات والقيم والنظم، ففى الحين الذى كانت تخترق طلائع أخرى تمارس الدور ذاته فى اختراق الامبراطورية الرومانية . وتابعت تلك الطلائع امتدادها فى مصر وشمال افريقيا واجتازت البحر، وأرست بذور الإسلام فى جزء مهم من أوروبا، وأنشأت تلك الطلائع أسس

ثقافة تفاعلت مع الارض الاسبانية والانسان الاسباني، وانتجت ظاهرة الاندلس فى التاريخ الاسلامى، ظاهره متميزة فى بعض أبعادها، تلونت بلون الزهور الاندلسية، فتغنت بألوان من الزهور لم يعرفها الشرق، وأحبت من المذاهب الاسلامية، مذهب مالك، فأرسى ذلك المذهب مراكبة هناك بعد رحلة طويلة وانتشر فى تلك الديار، ولم يمنع هذا من ظهور الفلاسفة كابن رشد والمتصوفة كابن عربى وفقهاء الظاهرية كابن حزم وغيرهم (١).

انه مجتمع متميز فى بعض ألوانه، ولكنه مجتمع مسلم فى النهاية، عاشت فيه أقليات عرقية ودينية كثيرة . ولكن الاندلس فى مسيرتها الاسلامية، كانت عربية الطعم، اسلامية الرائحة ، أندلسية اللون .

لم تكن الاندلس البقعة الوحيدة التى امتد فيها الاسلام، فامتدادات الاسلام فى بقاع الارض، معروفة ومدروسة، ولكن الاندلس من البقاع القليلة التى تراجع فيها الاسلام تراجعاً مذهلاً، فذابت اللغة، واندثر أهلها بالقتل حيناً وبالتنصير حيناً آخر، ولم يبق من تلك الحقبة الا أطلال، تبعث مشاعر مختلفة فى فؤاد من يشاهدها .

فالتحول فى تلك الديار كان مذهلاً . واجهت المسيرة الاسلامية صعوبات فى فتح عاصمة الكنيسة المسيحية فى الشرق، ،،القسطنطينية،، . واستعصت على الصحابة والتابعين ، الى ان صدعت لامر ربها، وعندما وضع الاسلام بصماته على تلك الديار، ظلت راسخة الى يومنا هذا، رغم كل المحاولات الحديثة، لاجراج ذلك الشعب التركى المسلم عن دينه وعقيدته .

انتشر الاسلام فى خراسان التاريخية، وكانت ممارسات بعض المسلمين غير اسلامية، اذ لعب التمييز بين العرب والعجم دوراً فى

تأجيج النفوس وحقنها بمختلف أنواع المشاعر، وعانى الناس هناك من أصناف الاجتياح والتنكيل، فداسههم المغول بغزوهم، ونكل بهم الروس بيضا وحمرا ولكن هؤلاء الناس لم يفرطوا بعقيدتهم مع غلبة ألسنتهم على اللسان العربي، اما فى الاندلس ، فضع الطرفان : العربية والاسلام .

هل كانت هناك مؤشرات داخلية الى تلك النتيجة ؟

لاشك أن اللغة مؤشر من مؤشرات كثيرة، يمكن أن ترصد وان يستنتج منها الكثير . ان اللغة ليست ظاهرة محايدة فى كل أبعادها، فالنظام الكتابى ليس رموزا ممثلة للأصوات المنطوقة فقط، بل الرموز ذاتها تجهر بانتماء وهوية .. ولم تكن الهجمة التى واجهها الحرف العربى فى تركيا ونيجيريا وما زال يواجهها فى ماليزيا بل وفى بعض الاقطار العربية، هجمة هدفها البحث فى نظام كتابى أيسر، بل كان من أهم أهدافها سلخ تلك الامم عن جذورها وجذوعها العربية، بشكل او باخر . وشبه القارة الهندية، مثال جاضر، فى أيامنا، فاللغة التى تسمى بالهندية Hindi عند الهنود وتكتب بالحرف السنسكريتى تسمى عند المسلمين بالاردية وتكتب بالحرف العربى (٢) .

هدف الدراسة :

ان الوضع فى الاندلس من الاوضاع المعقدة، شديدة التداخل، تختلط فيه الامور والادوار، ولا شك أن هذا كله انعكس على المجتمع ولغاته ولهجاته .

ومن هنا جاءت فكرة هذه الدراسة، وهى البحث فى التحول اللغوى فى الاندلس : مسيرته والعوامل التى أدت الى تلك المسيرة، علاقة التكوين السكانى العرقى فى الاندلس بالنهاية التى تمت فى تلك الارض، وعلاقة التكوين الدينى لتلك الفئات السكانية بالنهاية ذاتها ، لغويا ودينيا .

مما لا شك فيه أن الاصول العرقية للسكان الاندلسيين، لعبت دورا أساسيا فى تشكيل الشخصية الاندلسية فى مختلف مجالات الحياة هناك . ففى مجال القتال، كان للعنصر البربرى دور متميز فى حياة الاندلس، من طالعة موسى بن نصير، وطالعة طارق بن زياد، الى محاولات الانقاذ التى تمت على أيدي المرابطين والموحدين . وفى مجالى السياسة والثقافة، كان للعرب دور قيادى فيهما . كانت الثقافة عربية فى أغلبها، فجاء الادب، نثره وشعره، عربيا، وكانت السياسة امتدادا للأنماط السياسية العربية، وهكذا فى معظم الوجوه، دون نسيان وجود الجزر الثقافية الاخرى فى ذلك المجتمع المتداخل الاجناس والاديان .

نالت الاندلس اهتمام عدد كبير من الباحثين المحدثين، فى مختلف مراحلها التاريخية، ومختلف أبعاد الحياة الاندلسية : اقتصادها، وأدبها وعاداتها وترفها ومجالس العلم فيها .

واسترعت اللغة اهتمام الباحثين كذلك، فالاندلس أثرت المكتبة اللغوية العربية فى ميادين مختلفة، منها المساهمات فى الكتابات النحوية والصرفية والمعجمية، ومنها التفاسير القرآنية الغنية بالوقفات اللغوية الفاحصة. وأظهرت البيئة اللغوية فى الاندلس أنماطا محلية من أماط اللحن، فكانت مساهمات الاندلسيين فى تصويبات العامة، من ضمن المساهمات التى استرعت انظار الباحثين المحدثين .

ولعل اقرب الانجازات العلمية فى ميدان اللغة العربية، مما له فضل على هذه الدراسة، ما انجزه البير حبيب مطلق فى كتابه ,,الحركة اللغوية فى الاندلس,, (٣) . وهى دراسة علمية دقيقة للحياة اللغوية فى الاندلس حتى نهاية حقبة ملوك الطوائف ، وما قام به رضا عبدالجليل الطيار فى كتابه الذى سار فيه على نمط الكتاب السابق الى حد كبير، وهو ,,الدراسات اللغوية فى الاندلس,, (٤) ويستكمل الصورة اللغوية

فى عهد دولتى الموحدىن والمرابطين .

أما الدراسات التى تناولت شخصية لغوية بعينها، فهى كثيرة ونافعة الى حد كبير لكنها محدودة الجدوى فى متابعة الوضع اللغوى فى الاندلس بين فئاته الاجتماعية المختلفة، ومعظمها ينخرط فى استقصاء أثر تلك الشخصية على غيرها أو تأثرها بغيرها من النحاة واللغويين (٥). كان للدراسات التى عالجت ظاهرة لحن العامة فى الاندلس، كثير من النفع، اذ وردت فيها اشارات نافعة الى فئات المجتمع والتداخلات للغوية بينها، من لهجات ولغات، تشير الى أصول القبائل أو فئات المجتمع من بربر وموال وبلديين وغيرهم، سيأتى ذكرهم بشىء من التفصيل فيما بعد (٦).

التحول اللغوى :

يؤثر فى انتشار أى لغة والتحول اليها عدد من العوامل، من أهمها، مكانة تلك اللغة الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الدينية، وقد يلتقى اكثر من عامل مؤثر فى انتشار لغة ما، قد تبدأ لغة ما فى الانتشار، مدفوعة بعاملين أو ثلاثة، وتنتهى بانقطاع معظم تلك العوامل الا لعامل واحد أو حتى بعض من العامل الواحد .

ان فى تاريخ اللغة العربية، وما مرت به من أدوار اثناء انتشارها، ما يؤكد دور الدين فى انتشار اللغة، وتراجع الدين فى بقعة معينة كثيرا ما يصاحبه تراجع فى لغة ذلك الدين . والانتشار الذى مارسته العربية فى أراضى الامبراطوريتين الرومانية والفارسية كان تراجعا للثقافتين والديانتين واللغتين اللتين كانتا مهيمنتين على الاراضى التى سقطت فى الفتح الاسلامى. استعادت اللغة الفارسية دورها ولكنها عادت محملة بالاثار العربية فى نظامها الكتابى وفى المفردات العربية التى تسربت اليها، ووصل التحول الى النظام العروضى الفارسى عندما اقتبس معظم

نظام العروض العربى. وقامت الفارسية بدور الوسيط فى نقل المفردات العربية الاسلامية الى اللغات التى وقعت تحت نفوذ الدول الاسلامية غير العربية كالدولة الغزنوية (٧).

وفى افريقيا، فى شرقها وغربها، كانت العربية، تتلاقح مع اللغات المحلية وتؤثر فيها، ووصل الامر بعدد من حكامهم الى اقرار العربية، لغة رسمية فى دولهم ومجتمعاتهم، فهذا الشيخ عثمان بن محمد فودى (١١٦٨هـ-١٢٣٢هـ) ,,جعل اللغة العربية هى اللغة الرسمية للدولة، وهى كذلك لغة الثقافة فيها,, (٨).

يحدث التحول اللغوى نتيجة لعدد من العوامل منها القوة التى تقف خلف اللغة المنتشرة .

من الامور المعروفة ان اللغة بشكل عام من الضوابط التى تيسر التفاهم فى المجتمع ومن المؤلف أن تلعب اللغة، فى المجتمع دورا محافظا، مع ذلك نجد أن لغة ما، ان استطاعت أن تجد لنفسها موطىء قدم كلغة اتصال فى اسواق لغة أخرى، فان تحولا لغويا على مستوى من المستويات ، يبدأ فى الظهور (٩).

ان القوة التى تخدم لغة ما، قد تكون عسكريا كما حصل فى اكتساح المغول لاجزاء واسعة من العالم الاسلامى، ولكنها كانت قوة فجة غير مؤهلة بفكر تنشره، ولذلك، كان أثرها محدودا. اما القوة المؤهلة فهى التى تفتح مجتمعا وتحديث تغييرا فى النظام المعنوى والمادى أو أحدهما، فى المجتمع . ان اجتياح الامبراطورية الاسبانية أراضى امريكا الجنوبية كان قوة مسلحة بالعتاد المادى الذى قهر المواطنين الاصليين الذين يعرفون بالهنود الحمر، وكان ذلك الاجتياح مزودا بالمسيحية التى تسربت الى القارة بأسرها وقلبتها الى الكاثوليكية وكان فى الاطار السياسى مزودا بالنظام الاقطاعى ذى الجذور الممتدة

فى ارض اسبانيا الام، وهكذا كان التغير فى تلك القارة كليا الا من جيوب للمواطنين الاصليين، احتفظت بلغاتها أو دياناتها الاصلية، وتعيش فى حالة استلاب ثقافى واغتراب وجدانى .

ومثال آخر، على دور القوة فى نشر اللغة، نجده فى الامبراطورية البريطانية وامتدادتها الفسيحة ودورها فى التمكين للغة الانجليزية حيثما حلت، اذ أصبحت لغة الادارة والتعليم والثقافة فى عدد من المستعمرات. وبعد ان انكشفت الامبراطورية البريطانية العسكرية، كانت قوة اللغة الانجليزية تتمثل فى كفاءة النظام الذى ورثته هذه المستعمرات من بريطانيا وتتمثل كذلك فى التفوق الذى تتمتع به المنتجات البريطانية، مقارنة بالمنتجات المحلية، وتتمثل كذلك فى بروز القوة الامريكية وتفوقها العلمى والصناعى ، الذى عاصر الانجليزية ومد فى نفوذها .

فكما هو واضح، لا يمكن حصر القوة فى اطار التفوق العسكرى فحسب، بل القوة تشمل بالاضافة الى ذلك ، القوة الاقتصادية والعلمية والفكرية .

تمارس القوة المسلحة ماديا ومعنويا، دورا مهما فى خلق مكانة خاصة للغة، تشكل هذه المكانة هالة تحيط بتلك اللغة، وتلعب هذه المكانة دورا فعالا فى التحول اللغوى نحو تلك اللغة، وذلك باستمالة مجموعة من البشر نحو اللغة التى تتمتع بالهالة، والنظر الى المتكلمين بها على أنهم متميزون فى فرصهم الوظيفية ومكانتهم الاجتماعية .

ومن أوضح الامثلة على هذه الظاهرة، الهالة التى حققتها اللغة الانجليزية، وما نجم عن هذه الهالة من ظواهر اجتماعية مختلفة، فى المجتمعات غير الانجليزية من مجتمعات العالم الثالث . فالذى يتقن

الانجليزية، يستطيع ان ينافس وظيفيا، وان يتمتع بمكانة اجتماعية متميزة، بل تجاوز الامر الى ان وصلت آثار تلك الظاهرة الى حد التظاهر الاجتماعى بمعرفة تلك اللغة، واصبحت الكلمات التى تزامم اللغة الام، فى التحيات وبعض المظاهر المادية، هنا وهناك، تعكس رغبة فى اظهار التحضر والتمدن(١٠).

ولعبت العربية دورا شبيها، وما زالت تلعبه الى حد ما، فى نفوس ابناء الشعوب الاسلامية، اذ يعتبر الذى يدخل بعض الكلمات العربية فى معجمه، مؤشرا اجتماعيا الى تميّز أولئك الناس فى تلك المجتمعات .

ومن العوامل التى تؤدى الى التحول الاجتماعى ، عامل التفاعل والتداخل بين المجتمعات البشرية ولغاتها . ويمكن ان يكون التفاعل بين لغتين او اكثر وقد يكون بين لهجات اللغة الواحدة، ويؤدى فى كثير من الحالات الى تميز لغة بشكل عام او تميزها فى احد مناحى الحياة، وما يندرج على تميز لغة بين اللغات، قد يندرج على لهجة من لهجات لغة ما .

كان التفاعل بين اللغات فى معظم مراحل التاريخ ، يتم من خلال عوامل الجوار الجغرافى والاختراق العسكرى، اما اليوم ،،فالتفاعل داخل الدولة، وبين الدول قد نما بطريقة فائقة، وذلك نتيجة للتقدم التكنولوجى فى وسائل المواصلات والاتصالات، . فعلى مستوى التفاعل بين لهجات اللغة الواحدة، ومن الامثلة الواضحة. انتشار لهجة القاهرة فى مصر أولا ثم انتشارها خارج مصر من خلال وسائل الاعلام حتى غدت تقوم بدور شبيه بما يعرف ب *Lingua franca* فى العالم العربى، وجاء ذلك نتيجة لتفاعل المعلم المصرى والعامل المصرى ووسائل الاعلام المصرية، فى الاذاعة والتلفاز، وما مارسته من شد لمتابعها فى الوطن العربى نحو لهجة القاهرة

لعل التفاعل بين مراكز اللهجات العربية، هو الذى حدا بشالرز فرجسون Charles Ferguson الى رأيه الذى لاقى انتشارا واسعا عندما كتب مقاله عن الازدواجية Diglossia ، وملخصه ان هناك ثلاثة انماط للعربية فى دور البلورة، أولها النمط المغربى ويتمحور حول لهجة تونس او الرباط والثانى النمط المصرى ويتمحور حول لهجة القاهرة والثالثة حول لهجة بغداد، ويترك المجال مفتوحا لمحاوَر أخرى حول عامية دمشق وأم درمان وغيرهما (١١) يغلب التطور السابق على الفكر الاستشراقى، عندما يفكر فى العربية وتطورها . وهو محكوم فى ذلك التصور للسنن التى جرت عليها معظم اللغات الاخرى كاليونانية التى انتشرت وامتدت ثم تقلصت واندثرت . والقانون نفسه يجرى على اللاتينية التى ظهرت كواحدة من أعظم اللغات العالمية فى العصور الوسطى ولكنها بعد ربيعها اليانع، بدأت فى دورة الذبول واندثرت مخلفه عددا من اللغات الحديثة، من أهمها الفرنسية والاسبانية والايطالية والبرتغالية والرومانية . والامر نفسه يمكن أن يقال عن الجرمانية التى أنجبت الانجليزية والألمانية . والانجليزية اليوم هى حفيدَة الانجليزية القديمة التى جاء بعدها الوسيطة ثم انجليزية اليوم (١٢) .

هذه السنن التى سادت من خلالها تلك اللغات، شجعت على عددا غير قليل من الباحثين توهم المسيرة نفسها للعربية ، متجاهلين حقيقة خالدة وهى أن الذى ينظم قانون التطور فى العربية هو القرآن الكريم وليس طبقة حاكمة أو اقتصادية أو عسكرية، يرافق زوالها زولاً للغة .

«ولعلّ وضع العربية الخاص فى ثباتها النسبى على الزمان أن يكون شاهدا على سياسة لغوية متبعة، ومثالا على تخطيط لغوى ضمنى،

فنحن نتلقى القرآن يتلى علينا، وبتناشد الشعر الجاهلي والاسلامي والاموي والعباسي، ونقرأ الجاحظ وابن خلدون في تواصل ينفذ من جدار الزمن الممتد ستة عشر قرنا. وهو أمر خارق للمألوف لدى الناطقين بسائر اللغات . ولم يكن هذا الانجاز مصادفة خالصة. ولو أن العربية تركت وشأنها لكانت الحال غير الحال، (١٣) .

للتفاعل دور مهم على مستوى اللغات، ولا غرابة في ذلك عندما نتذكر ان معظم محطات التلفاز في العالم الثالث تبث على مواطنيها نسبة عالية من الوقت بلغات غير اللغات الام . ولا يعفى من هذه البرامج الطفل ولا الأمي . وهذه البرامج تشيع ثقافة متنوعة بين مشاهديها، من ضمن تلك الثقافة، تكوين اتجاهات، في أغلبها ايجابية نحو مجتمعات البرامج المبنوثة .

لم تعد الانجليزية ، تلك اللغة التي يحجبنا عنها البحر المتوسط وكره الاستعمار ، بل هي اللغة التي تعيش معنا في البيت من خلال التلفاز، فنشاهدها، وتناثر بأنماط الحياة فيها، وتسرّب الى ألسنتنا بعض تعابيرها، في التحية وفي الالعب الرياضية . وهذه كلها وجوه للتحويل اللغوي .

تمارس الانظمة التربوية في العالم، تقديم لغة او لغتين للطلبة، وتتفاوت هذه الانظمة في السن التي تقدم بها تلك اللغات، ولكن تعرض الطلبة لهذه اللغات يؤدي الى شيء من الألفة بها أو كرهها وهذا يؤدي الى تكوين اتجاهات نحو تلك اللغات .

في عدد من دول العالم الثالث، لغة التدريس في الجامعات، هي احدى اللغات الاجنبية، وهذا يؤدي الى نتائج كثيرة، أهمها الشعور بتفوق اللغات الاجنبية، وهذا يؤدي الى نتائج كثيرة ، أهمها الشعور بان اللغة الام قاصرة عن أداء دورها، ومما يزيد من خطورة . هذا الامر، هو

أن اللغات البديلة عن اللغة الام، هي لغة المستعمر في تلك البلاد قبل الاستقلال . ونجمت عن تلك الظاهرة، آثار كثيرة، منها الشعور بأن الصفوة هي التي تستطيع الحديث بلغة أجنبية، وأصبح من علامات التظاهر (Pretending) بالثقافة، استخدام بعض الالفاظ الاجنبية، وهذه كلها على حساب اللغة الام ومن مؤشرات التحول أو قابليات التحول الى لغة غير اللغة الام .

لاشك أن العوامل السابقة وغيرها تتفاوت في أثرها في عملية التحول اللغوي، وعندما يأخذ التحول اللغوي مجراه قد ينجم عن ذلك نشوء لغة مشتركة بجانب اللغات المحلية تؤدي اغراضا محدودة جدا وهي ما تسمى بـ Lingua franca. وعندما تزداد الحاجة الى الاتصال بين مجتمع يحتوى على لغات متنوعة، ويكون الاتصال لأغراض التجارة والحاجات الاساسية الاقتصادية وغيرها ، وغالبا ما تقوم بهذا الدور واحدة من لغات ذلك المجتمع، ولا يعنى ان هذه اللغة تحتفظ بنقائها قبل قيامها بهذا الدور . وانما هي مزيج من لغات ذلك المجتمع، اهم اهدافها تمكين مجتمع متعدد اللغات من الاتصال وبخاصة للأغراض الاساسية ومنها التجارة، وعندما تصل هذه المرحلة تسمى باللغة الهجين Pidgin language، وهي لغة في طور التكون ولكنها لم تصل لدرجة ان تكون اللغة الام native language لأي جماعة تشرية . وعندما يترى جيل أو جيلين مع تلك اللغة الهجين، وتتدعم الصلة معها لتصبح اللغة الام لجيل جديد فانها تنتقل الى مرحلة جديدة تسمى باللغة المولدة Creole (١٤) .

نالت لغات مختلفة، اهتماما واضحا بين الباحثين، في انتشارها وتفاعلها مع البيئات اللغوية الجديدة عليها ، فهناك عدد كبير من الدراسات عن اللغات المولدة عن الانجليزية والفرنسية، ولم تنل

العربية، نصيبا يليق بها، وهى اللغة التى امتدت فى اعماق الارض .
حيثما امتد كتابها المقدس والمؤمنون به .

أمام العوامل الكثيرة التى تؤثر فى انتشار لغة ما، يقف سؤال ملح،
لابد من التعرض له وهو هل التخطيط اللغوى امر ممكن ؟

اهتم العاملون فى حقول مختلفة بالاجابة عن هذا السؤال لان
القضية متشعبة، لها امتدادات فى السياسة والاجتماع والفكر، والاعلام
والقوة والاقتصاد، وعوامل اخرى كثيرة يصعب حصرها . وعملية
التخطيط فى عمومها تعنى تنظيم العناصر المشاركة فى موقف معين
للوصول الى موقف آخر بطريقة منظمة (١٥). فالمهم فى التخطيط هو
وعى بالعناصر . وهنا تكمن المغامرة فى التخطيط اللغوى. هناك عدد
من العناصر المعروفة الملموسة، كاعداد السكان، وأعداد المدارس،
ولغة التعليم ونسب الاميين والمتعلمين، ولكن العناصر الاخرى غير
المنضبطة هى التى تجعل التخطيط امرا على قدر من المغامرة . فمن
يدرى عن العناصر الخارجية، الى اى حد تم ادخالها فى حساباته ؟
ومن أين للمواطنين الاصليين فى الامريكيتين (الهنود الحمر) بتوقع
الفيض الابيض الذى قلبهم الى اقلية غريبة ؟ ومن كان يتوقع ان
ينقلب الفلسطينى الى اقلية فى أرضه أو لاجىء خارجها ، وان تكون
العربية فى ارض الاسراء والمعراج، لغة أقلية عربية، ومن كان يتوقع ان
ينسحب الخط العربى من أرض الخلافة العثمانية بعد سنوات من
انتهاء الحكم العثمانى، بل ومن كان يتوقع ان يأتى اقتراح مصادرة
الخط العربى من مجمع اللغة العربية بالقاهرة فى الخمسينات من هذا
القرن الميلادى ؟ والمفاجات كثيرة (١٦).

على اى حال ، يحتاج التخطيط اللغوى الى ثلاثة معايير أساسية
وهى الكفاءة efficiency والدقة adequacy والمقبولية acceptability وبالقدر
الذى تتكامل فيه هذه العناصر، بقدر ما تكون نتائج التخطيط المعنوى

على مستوى من الاحكام والجودة (١٧).

الوضع اللغوى فى الاندلس :

ليس الهدف ان نعرض للمسيرة التاريخية الاندلسية من ايام الفتح الى سقوط غرناطة ، فالكتب التاريخية ، قدمت جهودا كبيرة فى هذا، ولكن ظروف الفتح، كان لها دور رئيس فى تشكيل المجتمع الاندلسى ومن ثم، تشكيل الاطلس اللغوى لتلك البلاد، والتحويلات التى اصابت ذلك الاطلس فى الاندلس .

من المؤكد ان الطلائع الاسلامية، عربية وبربرية ، كانت تهدف الى فتح الجزيرة الابيرية، وكانت على درجة من التجانس، مكنتها من ذلك الفتح المذهل لتلك الجزيرة . فكانت تجمعهم راية الجهاد، وغبطة النصر، ومكتسباته، ولكن الصراع بين العرب والبربر احدث انواعا من الشروح بين فئات المجتمع الاندلسى . فالعرب لم يتخلوا عن الاضغان بين اليمانية والقيسية، ونشبت الخلافات بين العرب والبربر كذلك .

وكان بعض الحكام الامويين يعانون من انهماك فى الغنائم اكثر من الدعوة ، ولعل هذا ما دفع برجل ورع كالخليفة عمر بن عبدالعزيز، الى قوله المشهورة ،،بعث الله محمدا هاديا ولم يبعثه جايبا، وانهمكوا كذلك فى استثمار الخلافات القبلية بين قبائل العرب لتثبيت حكمهم، مما كان له انعكاسات واضحة على الحياة الاندلسية . وواكب هذا، غض لمكانة قادة الفتح الاندلسى، خاصة القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد . كل هذه الممارسات انعكست على تكوين المجتمع الاندلسى، وعلى الروح المعنوية للجنود من العرب والبربر، على طبقة الموالى موالى بنى أمية، وكان بعضهم يحمل ولاء للقبائل العربية وكان بعضهم يرى أنهم طبقة متميزة (١٨) .

وكانت ، من ضمن الفئات التي شاركت في فتح الاندلس نفر من السودان، عرفوا بالصبر والثبات في الحرب، كانوا من طلائع الجيش الاسلامى الذى تلقى صدمة المعركة المعروفة بوادى البرباط ، ضد لذريق، ملك القوط(١٩).

ان الفئات السابقة هي المجموعات الوافدة الى الاندلس والتي شاركت في حركة الفتوح، ولكنهم حملة رسالة، لقيت استجابات كثيرة بين فئات المجتمع الاندلسى، فمنهم من قبل الدعوة وانخرط في الحياة الاسلامية، ومنهم من كان نتيجة تزواج الفاتحين بالنساء الاسبانيات، وشكلت كل هذه الفئة، ما عرف في المجتمع الاندلسى بفئة المولدين والمسالمة(٢٠). وكانت فئة اهل الذمة من الفئات الواسعة فى المجتمع الاندلسى ، والتي كانت تعيش مع الفئات الواسعة فى المجتمع الاندلسى، والتي كانت تعيش مع المسلمين وفقا لمعاهدات الفتح التي تعطيهم حرية العبادة، وانتقل كثير من هؤلاء الى الدين الجديد، اما الذين احتفظوا بعقيدتهم، فلهم قضاتهم ولهم رؤساء منهم يسمى الواحد منهم ,,القومس,, ولهم حرية العبادة وممارسة حياتهم بطريقتهم المسيحية(٢١) . وكان اليهود من ضمن فئات المجتمع الاندلسى قبل الفتح وبعد، وتمتعوا بوضع متميز، وحققوا مكاسب عديدة فى مختلف الميادين (٢٢) .

كونت هذه العناصر الكثيرة المجتمع الاندلسى، وحملت هذه العناصر أسنتها الى تلك البيئة . فالعربى يحمل لغته ولهجاته العربية . وجاء البربر بلغاتهم البربرية وحبهم للعربية، لغة الهداية ومروا بمراحل عميقة من التعرب والاندماج فى البيئة الاندلسية.(٢٣) اما اهل البلاد المفتوحة، فكان لهم أسنتهم ومن أهمها، ما كان العرب يسمونها ,,بالعجميه,, وهى غالبا، إحدى اللهجات التي خلفتها اللاتينية (٢٤) .

كان متحدثو العجمية، فى البداية، من أوسع الطبقات فى المجتمع عددا، لان السكان الاصليين، والجيل الذى ولد من امهات اسبانيات، كانت الاعجمية لغتهم. ومن المؤكد ان حركة اخرى كانت قوية بين كل فئات المجتمع الاندلسى وهى حركة الاستعراب التى كانت قوية بين كل فئات المجتمع العربى المسلم الذى يكن للعربية شعورا فيه الزهو، وفيه طريق الكسب المادى والمعنوى، فى الدنيا والآخرة (٢٥) .

مرّ المجتمع الاندلسى لسنوات عديدة من التفاعل اللغوى الذى أدى الى ثبات العربية كلغة رسمية للدولة، ولغة الثقافة والمثقفين، وساهمت كل فئات المجتمع فى هذا الانصهار اللغوى ، واعتماد الفصحى لغة التعبير المتميز . ولعل هذا الانصهار على مستوى اللغة الرسمية هو الذى أدى الى ذوبان اللغة اللاتينية على المستوى الدينى عند نصارى الاندلس من اهل الذمة، مما دفع بأسقف قرطبة الفارو الى الكشوى المريرة من : ,, ان اخوانى فى الدين يجدون لذة كبرى فى قراءة شعر العرب وحكاياتهم، ويقبلون على دراسة مذاهب أهل الدين والفلاسفة المسلمين، لا ليردوا عليها وينقضوها، وانما لكى يكتسبوا من ذلك اسلوبا عربيا جميلا صحيحا، وأين تجد الآن واحدا، من غير رجال الدين، يقرأ الشروح اللاتينية التى كتبت على الاناجيل المقدسة؟ ومن - سوى رجال الدين - يعكف على دراسة كتابات الحواريين وآثار الأنبياء والرسل ؟ يا للحسرة ! ان الموهوبين من شبان النصارى لا يعرفون اليوم الا لغة العرب وآدابها، ويؤمنون بها ويقبلون عليها فى نهم . ينفقون أموالا طائلة فى جمع كتبها، ويصرحون فى كل مكان بأن هذه الآداب حقيقة بالاعجاب . فاذا حدثتهم عن الكتب النصرانية اجابوك فى ازراء بأنها غير جديرة بأن يصفوها اليها انتباههم . يا للالم ! لقد انسى النصارى حتى لغتهم، فلا تكاد تجد بين الالف منهم واحدا

يستطيع أن يكتب الى صاحب له كتابا سليما من الخطأ . فأما عن الكتابة فى لغة العرب فأنتك واجد فيهم عددا عظيما يجيدونها فى اسلوب منمق، بل هم ينظمون من الشعر العربى ما يفوق شعر العرب انفسهم فنا وجمالا،، (٢٦) .

اما وسائل التفاهم فى الحياة اليومية، فكانت تتم بواحدة من اللهجتين اللتين استقرتا فى الاندلس . احدهما عربية عامية فيها قدر من مفردات اللهجة اللاتينية التى كانت سائدة قبل الفتح. وثانيهما لهجة عامية لاتينية، كان العرب يسمونها بالعجمية، وكانت تشيع بين السكان الاصليين اولا، ثم صارت هى والعامية العربية، من اهم وسائل التفاهيم اللغوى فى الاندلس، بغض النظر عن جنس المتحدث او دينه. فهناك روايات كثيرة عن وزراء وقضاة وامراء كانوا على دراية بالعاميتين العربية واللاتينية ، بالاضافة الى العربية الفصحى (٢٧) .

ويتم التلاقح بين العامتين : العربية واللاتينية، فى المجتمع الاندلسى، وكان نتيجة ذلك ان ولد الفن الاندلسى الجديد المعروف بالزجل والذى كان ابن قزمان من القرن الخامس، من اهم رجالات ذلك الفن المشهورين (٢٨). ولحق هذا الامتزاج بين العاميتين، فن الموشح الذى كان يستعمل ما يعرف ،،بالخرجة ،، وهى الجزء العامى العربى اللاتينى الذى كان من مواصفات الموشح المقبول أدبيا (٢٩) . أما البربر، وهم حملة راية الجهاد، فلا ترد اشارات كثيرة الى لغاتهم مما دفع بالمؤرخ الاسبانى ليفى بروفنسال Levi Provençal الى الظن ،، ان احدا لم يتكلم اللغة البربرية فى الاندلس منذ القرن التاسع الميلادى (٣٠) . مع عودتها الى ان تكون لغة اساسية فى الاندلس عندما حاول المرابطون حماية الاندلس (٣١) .

كانت المؤسسات التعليمية معروفة فى الاندلس، متنوعة فكان منها المساجد والكتاتيب والمكتبات ومجالس العلم والمنازل وكان للمتصوفة

نشاطهم الثقافى فى الرباطات والزوايا والخوانق . وكانت المدارس تقدم التعليم لأولاد الفقراء مجاناً (٣٢) .

وبرزت بعض الجوامع فى الاندلس، التى سرعان ما تحولت الى مراكز جامعية ومن اهم هذه المراكز جامع اشبيلية وجامع طليطلة وجامع غرناطة. وكان لهذه المراكز اثر فى نقل التراث العربى الى اوروبا، وخير مثال على ذلك، الدور الذى قامت به جامعة طليطلة ، حتى بعد سقوطها، عندما حولها الاسقف ريمونديو الى مؤسسة متخصصة بالترجمة من العربية الى اللاتينية ، وكان المترجمون من ابناء السديانات الثلاث (٣٣) .

وكان للتعليم فى الاندلس سُلّم معروف، فالذى يعلم الصبيان مؤدب. والذى يعلم فى المرحلة التى تليها يسمى عالم، والمتخصص فى حقل الفقه ويدرس يسمى فقيه مدرس، أما الذى يتميز فى ميدانه فكان يسمى استاذ مقدا .

من الواضح ان المؤسسات التعليمية، بكل فروعها ومراحلها كانت فى خدمة اللغة العربية الفصحى، لأنها كانت تخرج فئات المجتمع من كونهم عواما ليصبحوا مثقفين، وكل من ينتمى الى هذه الفئة . كان سنداً وعونا للعربية الفصحى .

لكن المجتمع الاندلسى كان مجتمعا غير متجانس، فيه عدد من الابداء وعدد من اللغات . وكان يعانى من كثرة الثورات وحركات التمرد، وكان يعانى كذلك من ضعف بعض الحكام، وكان لهذه العناصر المختلفة اثرها السلبى على مكانة العربية الفصحى . كانت قرطبة، على سبيل المثال لا الحصر، تحتوى على بيوت للخمر والقمار وكان فيها بيوت للدعارة العلنية، كانت تعرف باسم بيوت الحظوة او دار النبات وكان الشذوذ الجنسى موجودا فى الاندلس وكانوا يعرفون الغلمان الذين يتشبهون بالنساء فى اصواتهم وصورهم (٣٤) .

وكان في المجتمع الاندلسي اهل الذمة وكانت لهم حرياتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، وعندما بدأت حركات المقاومة الاسبانية ضد المسلمين، كانوا يجدون عوناً صريحاً من اهل الذمة في داخل الارض الاندلسية، وعندما ضعف الحكم المركزي في الاندلس وكان كثير من حركات التمرد من اهل الذمة، من داخل الدولة الاسلامية. وبرزت عند اهل الذمة ، بعض القيادات المتطرفة في مناهضتها للعرب والمسلمين من أشهرها حركة تعرف بين الكتاب المسلمين بحركة الاستخفاف ويرد ذكرها عند الكتاب المسيحيين الاسبان وغيرهم بحركة الاستشهاد وكان من اهم نشاطاتها، دفع بعض افرادها الى سب الرسول (ص) والدين الاسلامي علناً، وكانوا يعملون نشطين على تشجيع الارتداد الى المسيحية، خاصة بين ابناء المسيحيات من ازواج مسلمين، ورافق هذه النشاطات ، حركة احياء للاديرة وذكرى قديسين النصرى، وصاحبها كذلك، مضايقات للمستعربين الذين لا يقفون بجانب رجالات هذه الحركة (٣٥) .

أحييت هذه الحركة اللغة اللاتينية العامية بين اهل الذمة واعادت لللاتينية الكلاسيكية، مكانتها في الكنيسة الاندلسية . قامت هذه الحركة في عصر الامارة، وكانت تمر بمراحل من المد والجزر، وكانت نهاية هذه الحركة رسمياً عام ٢٤٤ هـ / ٨٥٩ م (٣٦) وذلك باعدام رؤوسها، ولكنها بقيت في نفوس المتعصبين من اهل الذمة، وكانت غذاء دسماً لمحاکم التفتيش والحركات القسرية لتنصير المسلمين في الاندلس، بعد سقوطها في يد الاسبان، خاصة في عهد الملكة ايزابيلا والملك فرديناند اللذين عقدا معاهدات ومواثيق مع ابي عبدالله الصغير اخر ملوك بني الاحمر في غرناطة. وبعد العهود والمواثيق التي تمت في ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م والتي تضمنت للمسلمين حرية العبادة والممتلكات، ولكن سرعان ما نقضت وصدرت الاوامر بحرق اكثر من مليون ونصف

من الكتب العربية، لابعاد المسلمين عن مصادر ثقافتهم، ويصاب المسلمون بأنفسهم وممتلكاتهم فى مذابح جماعية، ومما مارسه مسيحيو الاندلس ضدهم، سلب الاطفال وتربيتهم تربية مسيحية وارسالهم بين المسلمين للتجسس ومعرفة مواقع المسلمين للتكيل بهم تعذيباً وتحريقاً (٣٧) .

جرت محاولات مشهورة لتنصير مسلمى الاندلس، وكان من ثمارها عدة ثورات بين المسلمين، وكان الحل لهذه الثورات، مزيداً من القمع والاضطهاد والتشريد وكان الاندلسيون المسلمون يعرفون باسم المواركة او الموريسكوس، وكان من ضمن محاولات هؤلاء المسلمين، فى التثبيت بدينهم، اتخاذ الاسلام زينا لهم فى السر، بعد اكراههم على التنصر، ان يترددوا على الكنائس والاديرة، لكى يشاهدتهم الاسبان ويرضو عنهم ولكنهم كانوا يؤدون فرائض الصلاة داخل بيوتهم بحذر شديد وكانوا يغلقون على انفسهم بيوتهم ايام الاحاد . موهمين الطرف الآخر بانهم ذهبوا الى الكنيسة (٣٨)، وكانوا يبادرون الى غسل اطفالهم لازالة آثار التعميد عنهم ، حال وصولهم الى بيوتهم، وكانوا يعيدون عقود الزواج لتكون اسلامية بعد اكراههم على عقدها فى الكنيسة (٣٩) .

احتفظ هؤلاء ببعض العربية ولكنهم مع مسيرة الزمن، نسوا العربية، واخذوا بكتابة بعض التعليمات الاسلامية باللغة الاسبانية الشائعة فى تلك الايام. وكانوا يكتبونها بالحرف العربى (٤٠) . وبقي الضغط على هؤلاء بالتنصير حيناً والتهجير حيناً آخر وباصناف العذاب فى احيان كثيرة ، الى ان عادت حدود العالم العربى الاسلامى الى المضيق الذى اجتازه موسى بن نصير وطارق بن زياد .

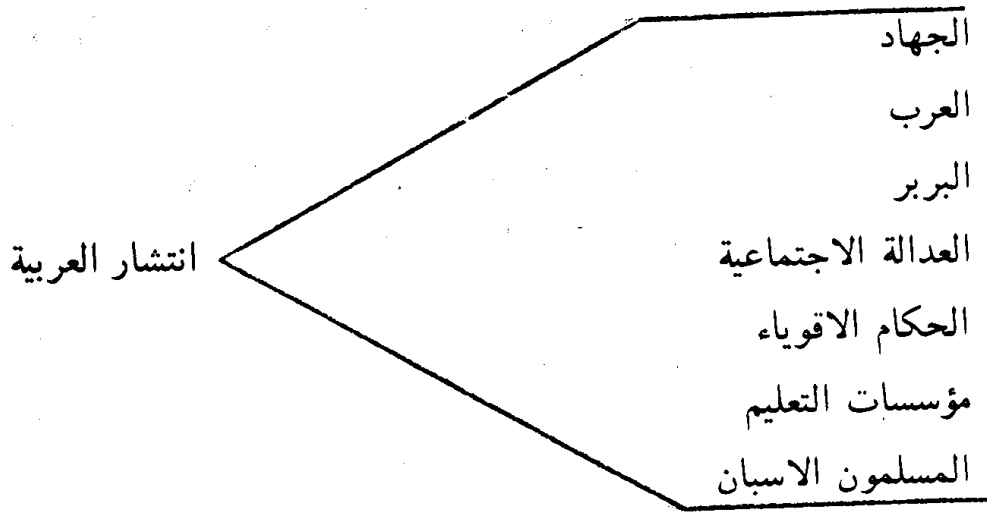
كانت التحولات اللغوية فى الاندلس تسير وفق تألف مجموعات من العوامل، فعندما تتألف مجموعة العناصر الايجابية، كانت التحولات

تحصل لصالح العربية، أما عندما تتألف مجموعة العناصر السلبية، كانت تؤدي الى انكماش العربية . ولا حاجة لتكرار الحقيقة الراسخة . المتمثلة في التلاحم بين الاسلام والعربية ليس من السهل الاشارة الى عامل واحد مسؤول عن النهايات الاندلسية. فمن المعلوم أن الظواهر الاجتماعية على درجة عالية من التعقيد . لكن الامر الذي يمكن أن يشار اليه بسهولة . هو ان الاندلس ، تلك البلاد التي عاشت تنوعات اجتماعية وعرفية ودينية، كان ينقصها بصيرة القائد الموازي لبصيرة عثمان بن عفان، رضى الله عنه، عندما أدرك الاخطار المحيطة بمجتمعه اثر تعدد المصاحف، فوحدها. وكان ينقصها بصيرة القائد الذي يسمو، فوق الجباية والضرائب من رعيته، خاصة أهل الذمة، وبدلا من الاصرار عليها، يستبدلها بالدعوة الى الله ومنهجه، وذاك ما أدركه عمر بن عبدالعزيز في فترة مبكرة من التاريخ الاسلامي، مما كان له أثر كبير في اسلام مصر وتعريبها .

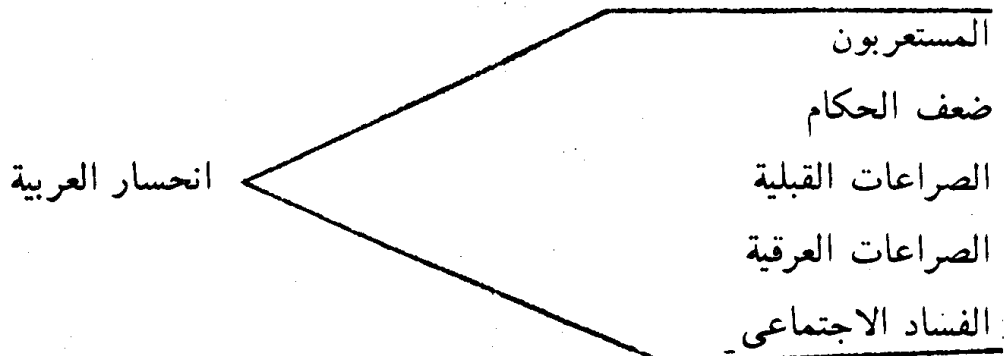
كانت المؤسسات الثقافية موجودة في الاندلس، ولكنها كانت للنخبة من أبناء المجتمع في الغالب، وتركزت في المركز الثقافية والمدن والعواصم، مما ترك الارياف ومناطق الحدود ساكنه، لاتخضع لحركة دائبة في الصهر والتقارب الثقافي، لتنتهي بتجانس في المجتمع . انّ الذي عانى منه المجتمع الاندلسي خارج المدن الرئيسية ، هو التمركز حول البعد القبلي العربي أو البربري أو العجمي، وكانت هذه الحدود الثقافية في المجتمع الواحد، سببا في هلهلة الوضع الثقافي في الاندلس، وربما كان ذلك الوضع من الاسباب التي هيأت لاجتثاث الوضع الثقافي العربي الاسلامي في الاندلس .

كان المستعربون يشكلون نقطة ضعف في جسم المجتمع الاندلسي الاسلامي، كانوا في عقيدتهم يشعرون بأنهم امتداد لأسبانيا

المسيحية ، وكانوا يحرصون على احياء معظم الشعائر العدائية للمجتمع الاندلسي، وعندما بدأت المواجهة مع المسلمين في اسبانيا، كان المستعربون خير زاد لتدعيم حركة المقاومة المسيحية من داخل المجتمع الاندلسي (٤١) انّ معظم الحكام الاندلسيين، لم يلتفتوا الى حل جذرى لتلك الطبقة العريضة من المجتمع الاندلسي، بل انشغل عدد كبير منهم فى الضرائب والاستعانة بالمستعمرين على حرب قطاعات أخرى من المجتمع الاندلسي وظنّ كثير منهم أن هذه الطبقة مصدر رفاه و متعة فى ذلك المجتمع، ولكنها كانت تعدّ لدور آخر، من أهم أدواره، المساهمة فى اجتثاث الوجود الاسلامى فى شبه الجزيرة الايبيرية .



العناصر التى ساهمت فى انتشار العربية والاسلام



العناصر التى ساهمت فى انحسار العربية

خاتمة

كانت الاندلس اشبه بالحلم فى التاريخ العربى الاسلامى. كان بعض اجزاء ذلك الحلم، سعيدا، زاهيا، مليئا بالمفاخر والاشتراق، وكانت بعض اجزائه قاتمة كوابيس، خانقه. وكانت العربية جزءا من ذلك الحكم. وعندما تخضع تلك المسيرة لشيء من التحليل والمدارسة، يتبين ان العربية كانت تجد سندا وتنتشر بين فئات المجتمع، كلما كان المجتمع ينعم بمفهوم عادل وواضح للعدالة فى المجتمع الاندلسى، وكانت العربية تتقزم وتضمّر، كلما تثبت الخلافات بين القبائل العربية او بين العرب والبربر، وكانت هذه الخلافات تخلق ضبابا حاجزا بين اهل البلاد المفتوحة وتقبل الدعوة الجديدة ولغتها. وكانت الخسارة عامة للعرب ولبربر معا.

اندمجت بعض العناصر الاسبانية فى اللغة العربية والثقافية الجديدة، بعض العناصر قبلت الاسلام والعربية، وبعضها قبل العربية دون الاسلام، وظلت فئة المستعمرين قلقة غير محددة الهوية فى كثير من الاحيان، لسانها عربى، وعقيدتها مسيحية او يهودية. وتعرضت الفئة المسيحية من هؤلاء المستعمرين لاتخاذ قرارات خطيرة، عندما بدأت المسيحية تحقق بعض الانتصارات على حدود الاندلس الاسلامية فى الشمال، كانت تجد صرى لها بين المستعمرين، ومع استداد الشوكة المعادية فى الشمال، كانت القلائل والاضطرابات فى الدخلى بين المستعمرين.

ان الاندلس، معادلة موضوعية الى حد ما، يمكن ان تتضافر عناصرها الايجابية، وتؤدى هذه الى توفر بيئة مناسبة للعربية وفكرها، لتزدهر وتثمر. ويمكن ان تجتمع العناصر السلبية من غياب للعدل الاجتماعى، وضعف فى الحكام، وتصادم بين فئات المجتمع الواحد، وتؤدى هذه الى تهيئة البيئة للتراجع والانسحاب.

فالاندلس الاسلامية كانت ثمرة تفاعل الانسان الوافد والمحلى .
 بالارض الاندلسيه الخصبة، من خلال الزمن، وكانت الاندلس منهزمة
 ثمرة المعادلة ذاتها الانسان مع الارض مع الزمن، وكما هو واضح، يبقى
 الانسان هو ربان السفينة، يقودها الى المجد والتقدم وقد يقودها الى
 الضياع والهلاك .

هوامش

- ١ - عاج عدد من الباحثين البيئة الثقافية فى الاندلس، ومن أهم هذه الدراسات :
 - احسان عباس ، تاريخ الادب الاندلسى : عصر سيادة قرطبة بيروت : دار الثقافة ، ١٩٦٠م .
 - ، تاريخ الادب الاندلسى : عصر الطوائف والمرايطين ، بيروت: دار الثقافة ، ١٩٦٢م .
 - حسين مؤنس ، فجر الاندلس، جدة ، الدار السعودية ، ط ٢ ، ١٩٨٥م .
 - أحمد لطفى عبدالبديع ، الاسلام فى اسبانيا ، القاهرة : المكتبة التاريخية، ١٩٥٨م .
2. Kenneth Katzner, The Languages of the world, New York: Funk and Wagnalls, 1975, pp. 177-78.
- ٣ - الير حبيب مطلق ، الحركة اللغوية فى الاندلس، صيدا : المكتبة العصرية ، ١٩٦٧م .
- ٤ - رضا عبدالجليل الطيار ، الدراسات اللغوية فى الاندلس، بغداد: وزارة الثقافة، ١٩٨٠م .
- ٥ - ليس من السهل حصر هذه الدراسات ، فهى كثيرة ، وهذه اشارة الى بعضها .
 - شوقي ضيف ، قدم دراسة مفصلة عندما حقق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي،
 القاهرة : لجنة التأليف والنشر، ٤ ١٩٧٧م .
- ٦ - نعمة العزاوى، أبوبكر الزبيدى وآثاره فى النحو واللفظ، النجف : مطبعة الآداب ، ١٩٧٥م .
 انتجت البيئة الاندلسية عددا غير قليل من الدراسات ذات العلاقة بالفصحى والعامية وقام عدد من
 الباحثين المحدثين بدراستها، هذه أمثلة منها :
 - ابوبكر الزبيدى ، لحن العوام، تحقيق رمضان عبدالنواب، القاهرة : المطبعة الكمالية ،
 ١٩٦٤م .
 - عبدالعزيز مطر، لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، القاهرة : الدار القومية
 للطباعة والنشر، ١٩٦٦م .
 - رمضان عبدالنواب، لحن العامة والتطور اللغوى ، القاهرة : مطابع البلاغ ، ١٩٦٧م .
- ٧ - زيد أحمد ، الآداب العربية فى شبه القارة الهندية، ترجمة عبد المقصود محمد شلقانى، بغداد ،
 وزارة الثقافة ، ١٩٧٨م ، ص ٢٧ .

- ٨ - شيخو أحمد سعيد غلادنت ، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، القاهرة : دار المعارف ، ١٩٨٢م ، ص ٦٥ .
9. R. A. Hudson, Sociolinguistics, Cambridge: Cambridge University Press, 1980, p. 65.
- ١٠ - أحمد بن نعمان ، الازدواجية اللغوية في البلاد العربية بين الضرورة الحضارية والخطورة المذهبية، المستقبل العربي ، مجلد ١٢ ، عدد ١٣٠ ، ١٩٨٩م ، ص ٩٧ - ٩٣ .
11. C.A. Ferguson, Diglossia, Word, 15: 325-40 1959.
12. Kenneth Katzner, Ibid, pp. 43-47.
- ١٣ - نهاد الموسى ، قضية التحوّل الى الفصحى في العالم العربي الحديث ، عمان : دار الفكر للنشر ، ١٩٨٧م ، ص ٢١ .
14. K.H. Hymes (ed) Pidginization and Creolization of Language, Cambridge: Cambridge University Press, 1971, pp: 13-39.
- R. Bailey and M. Gorlach. English as a world Language, Ann Arbor: The University of Michigan Press, 1982. pp. 225, 217.
- ١٥ - نهاد الموسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .
- ١٦ - ما زال كتاب نفوسة زكريا، من خيرة الكتب في هذا الموضوع : تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر، الاسكندرية : دار الثقافة ، ١٩٦٤م .
17. Joan Rubin and Bjorn Jernudd, (ed), Can Language be planned, Honolulu: The University Press of Hawaii, 1975, p. 199.
- ١٨ - حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص ٢٣٥ - ٢٣٩ .
- ١٩ - حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص ٧٣ .
- ٢٠ - حكمة على الالوسى ، فصول في الادب الاندلسي، ط ٢ ، بغداد : مكتبة النهضة ، ١٩٧٤م ، ص ٢٩ .
- ٢١ - حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص ٤٥٩ .
- ٢٢ - حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص ٥٢٠ .
- ٢٣ - حسين مؤنس ، مرجع سابق ، ص ٣٧٢ ، ٣٩٣ ، ٤٠٨ .
- ٢٤ - حكمة على الالوسى ، مرجع سابق ، ص ٣٠ - ٣٣ .
- ٢٥ - حكمة على الالوسى ، مرجع سابق ، ص ٣١ .
- ٢٦ - أورد هذه الصيحة عدد كبير من المؤلفين ، وما ورد هنا ، اقتباس من الالوسى ، ص ٣١ .
- ٢٧ - أحمد بدر ، دراسات في تاريخ الاندلس وحضارتها ، ط ٢ ، دمشق ، ص ١٨٠ - ١٨٤ .

- ٢٨ - ابن قزمان ، ديوان ابن قزمان ، جنزبرغ ، ١٨٩٦ ، المقدمة .
- ٢٩ - ابن سناء الملك ، دار الطراز في عمل الموشحات ، تحقيق جودة الركابي ، دمشق ، ١٩٤٩ م .
ص ٣٣ .
30. Levi Provençal, Histoire de Espagne Musulmane, Leyden, 1953, vol. 3pp. 180-81.
- ٣١ - البير حبيب مطلق ، مرجع سابق ، ص ٣٠ .
- ٣٢ - عبد البديع عبدالعزيز الخولي ، الفكر التربوي في الاندلس ، القاهرة : دار الفكر العربي ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م ، ص ٥٩ .
- ٣٣ - المرجع السابق ، ص ٦١ .
- ٣٤ - الطاهر أحمد مكي ، دراسات عن ابن حزم وكتابه طوق الحمامة ، القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٧٦ م ، ص ٤٨ - ٥٠ .
- ٣٥ - أحمد بدر ، مرجع سابق ، ص ١٩٤ - ٢٠٦ .
- ٣٦ - المرجع السابق ، ص ٢٠٥ .
- ٣٧ - محمد عبده حتاملة ، التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين ، عمان : الجامعة الاردنية ، ١٩٨٠ م ، ص ٥٩ - ٦٠ .
- ٣٨ - محمد عبده حتاملة ، محنة مسلمي الاندلس عشية سقوط غرناطة وبعدها ، عمان : الجامعة الاردنية ، ١٩٧٧ م ، ص ١١١ .
- ٣٩ - المرجع السابق ، ص ١١١ .
- ٤٠ - عادل سعيد بشتاوي ، الاندلسيون المواركة ، دمشق : دار أسامة ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٥ م ، ص ١٠١ - ١٢٩ .
- ٤١ - عبد المحسن رمضان ، تاريخ حركة المقاومة الاسبانية ، القاهرة : مكتبة سعيد رأفت ، ١٩٨١ م .

